

إنهم لا يربطونه بالواقع !

إعصار "كاترينا" و "ريتا" ... وإله محب

بقلم "كين هام" ، رئيس هيئة "إجابات من التكوين"

23 سبتمبر 2005

ملاحظة من المحرر : (أثناء نشر هذا المقال يشارك فريق من هيئة "إجابات من التكوين" فى أعمال الإغاثة التى تُجرى فى "أوشين سبرينجز" بـ "ميسيسى" بالولايات المتحدة الأمريكية وهى مدينة تقع على ساحل الخليج دمرها إعصار "كاترينا" فى وقت سابق من هذا الشهر . "كين هام" ، كاتب عمود اليوم ، عقد ندوة إقليمية لأعضاء هيئة "إجابات من التكوين" فى "أوشين سبرينجز" بعد عدة أيام من حدوث الإعصار . ننتظر ردًا من الكنيسة المعمدانية الأولى بـ "أوشين سبرينجز" عن موعد انتهاء إصلاح مرافق الكنيسة لتحديد موعد جديد لمؤتمرنا هناك .

سيقلى د. "تومى ميتشل" من هيئة "إجابات من التكوين" محاضرة ، صباح هذا الأحد ، فى الكنيسة المعمدانية الأولى وسيكون موضوعها وثيق الصلة بما يحدث الآن : لماذا يسمح الله المحب بمثل الكارثة التى حلت بـ "أوشين سبرينجز" (مثل هذا الموضوع قد يصلح للتبشير) . د. "ميتشل" الطبيب سوف يشارك فى علاج ساكنى هذه المنطقة بينما يقوم باقى أعضاء فريق "إجابات من التكوين" بتوزيع الإمدادات الأخرى (حاجيات المراهيض ، 3000 حقيبة وأدوات مدرسية للطلبة الذين سيبدأون الدراسة يوم الاثنين ... إلخ) وتوزيع نبد كما سيشاركون فى أعمال الهدم ... إلخ . اذهب إلى [موقعنا الأصلي](#) لمزيد من التفاصيل عن جهود الإغاثة فى مدينة تبنتها هيئة "إجابات من التكوين" و [موقع حول العالم مع "كين هام"](#) لتواكب المستجدات وترى كيف شارك داعمو هيئة "إجابات من التكوين" بأكثر من 50 ألف دولارًا للتبرع لمعاونة منكوبى "أوشين سبرينجز" .

بعد هجمات 11 سبتمبر الإرهابية على "نيويورك" و "واشنطن" العاصمة وبعد أمواج تسونامى الهائلة بالمحيط الهندى التى قتلت الآلاف بعد أعياد الكريسماس مباشرة ، واجه الناس كارثة إعصار "كاترينا" المدمر على ساحل الخليج الأمريكى بهذا السؤال : "لماذا يسمح الله بذلك ؟" ومع إعصار "ريتا" الضخم المنطلق نحو ساحل "تكساس" سيُعاد طرح السؤال مرة أخرى .

فى مقال كتبتة "نانسى جيبز" لمجلة "تايم" (مع الإشارة إلى فقرات من الكتاب المقدس مثل طوفان نوح ووعد الله بقوس قزح وتهدة الرب يسوع للرياح والبحر) بحثت عن إجابات للسؤال القديم عن كيفية التوفيق بين الموت والأوجاع وبين الله المحب الذى يتكلم عنه الكتاب المقدس .

كتبت مشيرة إلى طوفان "نوح" : "تضمنت القصة الوعد بقوس قزح لكن هذا لا يمنع البحث المضمن عن معنى ما يحدث كل مرة يحاول فيها الإنسان ترويض الأرض والبحر والهواء ويفشل كما حاول العام الماضى وقبله ."

وأضافت : "بعد إعصار "كاترينا" تم إلقاء اللوم على كل شىء بدءًا من قائدى سيارات الدفع الرباعى إلى أصحاب أعمال الإنشاء والبناء على الساحل إلى سلاح المهندسين بالجيش..."

ثم استكملت مقالها باقتباس "إجابات" من المجتمع الدينى :
"فيما يلى إجابات أولئك الذين يدعون بأنهم على معرفة بطرق الله وعقابه لمن يستحق . صرح حاخام إسرائيلى من المحافظين جدًا أن إعصار "كاترينا" كان جزاءً للولايات المتحدة على دعمها لإخراج الإسرائيلىين من "غزة" . وصف "لويس فراخان" من أمة الإسلام "كاترينا" بأنه عقاب الله بسبب حرب "العراق" . أعلنت الجماعة المسيحية المدنية من "مين" بأن "كاترينا" جاء فى الوقت الذى كانت "نيو أورلينز" تخطط فيه للقيام بإعلان واسع لحقوق الشواذ . صرح مسؤول كويتى : "إعصار "كاترينا" الإرهابى هو واحد من جنود الله" . وهناك اتفاق واسع النطاق فى مناطق أخرى بعيدة بأن "كاترينا" هو عقاب الله لكن لا اتفاق على خطية معينة ."

أضافت الكاتبة أن كوارث مثل هذه تؤدى إلى "إحياء السؤال التقليدى : لماذا يسمح الله بهذه الأمور؟"

تستكمل الكاتبة وتقول :

"يصرح الناجون عادة بأن الله أنقذهم - كم من طفلة سيطلق عليها اسم "كاترينا" ؟ - لكنه إذا كان اختار انقاذ الأحياء فهل اختار قتل الضحايا ؟ إنها فرصة للملحدين لتذكرة المؤمنين بنقص إله محب ووعظوف ومعظم القساوسة يعترفون بأن فى أوقات مثل هذه يلح عليهم الناس بطلب إجابات على كيف يسمح الله المحب بحدوث مثل هذه الأمور البغيضة . "بالطبع هذا يشككنا فى وجود الله" هذا ما صرح به رئيس أساقفة "كانتربرى" بعد تسونامى وقبل دعوة بلاده إلى إقامة

الصلوات . البحث عن إجابات هو جزء من رحلة الإيمان ولغز يتعدى إدراكنا أو هو جزء من خطة كبيرة أو ثمن ندفعه عن إرادتنا الحرة أو ضربة خفيفة من الله على الكتف ليثير انتباهنا ورحمتنا ... صرح واعظ إنجيلي بأن إعصار "كاترينا" قد يكون أسوأ كارثة شهدتها "أمريكا" منذ الحرب الأهلية" لكنه بعد ذلك أضاف قائلاً "وقد يكون أعظم فرصة لإظهار محبة الله في هذا الجيل" .

يجب أن أعترف بأنى أصاب بالاحباط من الكنيسة عندما لا يسعى قادتها لإعطاء إجابات حقيقية. ذكرت "نانسى جيبز" أن معظم القساوسة يلح عليهم الناس لإعطائهم إجابات عن هذه المسائل . ثم هناك الاقتباس الذى أخذناه عن رئيس أساقفة "كانتربرى" (وهو يُعتبر قائد كنيسة "إنجلترا") القائل بأن هذه الكوارث تجعلنا "نتشكك في وجود الله" .

أعتقد الآن أن السبب الأساسى فى عدم إمكان (عدم إمتلاك) الكنيسة إعطاء إجابات منطقية للعالم هو أن الغالبية أصابها اليأس أو تتجاهل أهمية الأحداث التاريخية الواردة فى سفر التكوين من أصحاح 1 إلى 11 .

لأن أغلب القادة المسيحيين لا يعترفون بعلوم الجيولوجيا والبيولوجيا والأنثروبوجيا والفلك الواردة فى سفر التكوين من 1 إلى 11 ويقبلون بدلاً منها المعتقدات العلمانية التى تخص الماضى (التطور و/أو ملايين السنين) فهم يفصلون التاريخ الوارد فى الكتاب المقدس عن العالم الواقعى .

بالنسبة لمعظم القادة المسيحيين (وبالتالى لمعظم المسيحيين بصفة عامة) فإن الكتاب المقدس نزل إلى مرتبة مجرد كتاب عن الأخلاق والعلاقات والأمور الروحية . وهكذا يحاول أغلب المسيحيين البحث عن إجابات لكارثة مثل إعصار "كاترينا" بتعليقات عن إظهار الحب والتعاطف ... إلخ حتى لو لا نستطيع فهم لماذا يسمح الله المحب بهذه الأمور الفظيعة . (وبالمناسبة على المسيحيين أن يتجاوبوا بكل محبة ولطف كما يعلمنا الكتاب المقدس - لكن لا بد أن يفهموا الأجوبة الحقيقية لهذه القضايا . **انظر كيف يساعد داعمو هيئة "إجابات من التكوين"** الناس فى المناطق المنكوبة بالإعصار فى جنوب "ميسيسبى" . تستطيع أيضاً أن تتبع الفريق فى طريقه إلى "ميسيسبى" هذا الأسبوع) .

لقد كتبنا بالفعل عدة مقالات على هذا الموقع لتوضيح كيف أن الأحداث التاريخية الواردة فى

تكوين 1 - 11 تشكل الأساس لكل المفاهيم المسيحية - حتى آخر الكتاب المقدس . هذه الأحداث التاريخية هي سرد لأصل كافة الظواهر الرئيسية في الحياة والكون - أصل الأرض والنباتات والشمس والقمر والنجوم والحيوانات والإنسان والزواج والموت واللغات والأمم وهكذا .

يسرد لنا الكتاب المقدس الأحداث الأساسية في التاريخ فيما يخص الماضي ليتمكننا من فهم الحاضر .

- لماذا نموت ؟ لأن الإنسان عصى الله (تكوين 3) - كلنا خطاة .
- لماذا توجد طبقات من الحفريات في كل مكان بالأرض ؟ لأنه حدث طوفان كوني وهو طوفان "نوح" .
- لماذا توجد لغات وثقافات مختلفة ؟ بسبب برج "بابل" والقضاء الذي تلاه .

وهكذا يرتبط تاريخ الكتاب المقدس بالموت والحفريات والنباتات والحيوانات - وبكل شيء . إنه ليس مجرد كتاب عن الأخلاق والأمور الروحية لكنه كتاب يرتبط بكل مظاهر الحياة ويفسر ما نراه في العالم الحاضر .

بسبب خطية الإنسان فكل الخليقة تنن نتيجة لهذه الخيانة العظمى المرتكبة ضد إله الخليقة (رومية 8) . كتبنا عدة مقالات عن هذه التفاصيل (انظر 11 سبتمبر والعدو الحقيقي ، أمواج من الحزن ، "حيرة" بدون سفر التكوين : مواجهة مع "موجة الموت" ، لماذا نحن ؟ قضية الشر) .

ألقيت وعظة مؤخرًا عن كيف نوفق بين الموت والألم وبين الله المحب في كنيسة في شمال "كنتاكي"

من يأخذ تكوين 1 - 11 على أنه تاريخ حرفي يستطيع أن يعطي إجابات منطقية عقلانية لما قد يبدو لغزًا محيرًا للمؤمنين . لن يتمكن القادة المسيحيون من تقديم إجابات مقنعة حتى يقبلوا تكوين 1 - 11 كتاريخ حقيقي (وعلم حقيقي) ويبدأوا يربطونه بالواقع . إذا لم يفعلوا ذلك فسوف يستمرون في التحدث عن أمور مثل المحبة والرحمة - وهما ينبغي أن يظهرهما المسيحى - لكن لن تتوفر لديهم إجابات على كل سؤال يبدأ بـ "لماذا" حتى يقبلون ما يقوله الله عن "كيف تحدث هذه الأمور وتتسبب في ما نراه الآن" .

حتى لو هناك قادة كنائس محافظين و متمسكين بالكتاب المقدس ويؤمنون بالتاريخ الوارد فى سفر التكوين إلا أن معظمهم لا يمتلك إجابات لأنهم "متطورون" بدرجة مبالغ فيها . أغلبهم لا يعرف كيف يجاوب أسئلة عن الحفريات والديناصورات وهكذا ، وهذا يعنى أنهم لا يعرفون كيف يربطون الكتاب المقدس بالواقع . وإذا ذكروا شيئاً عن الخطية لكن لم يتعاملوا فعلاً مع القضية بالطريقة الصحيحة حتى يفهم العالم وجهة النظر المسيحية الحقيقية فستضيع الفرصة .

من الواضح إن كاتبة المقال المنشور فى مجلة "تايم" تصرخ طالبة إجابات ، لكنى لا أعتقد أنها ستفهم الإجابة الحقيقية إلا إذا غيرت فكرها عن الكتاب المقدس .

للأسف معظم الناس (حتى فى الكنائس) أصبح تفكيرهم علمانياً وعندما ينظرون للعالم من خلال عدسات علمانية / تطورية ويحاولون فهم المسيحيين وهم يتكلمون عن الله المحب يجدون أن هذا كله لا معنى له .

فمثلاً كتبت "نانسى جيبز" :

حتى وأنت تشعر بالتعاطف مع كل المتألمين فستتساءل لماذا يندلع الجدل بحدة كل مرة تزار فيها الرياح وتندفع المياه من مكانها ، فالله يهمس أو يصرخ والعجائب تأتى بكل الأشكال . فى أى يوم قد يُصعق طفل برىء بالبرق أو يصاب بمرض خطير أو يغرق فى نهر متجمد أو يموت جوعاً وسط صحراء جرداء . هل نتعجب فقط ونتساءل لماذا يسمح الله للناس بالموت جماعة ونكف عن التعجب إذا ماتوا بهدوء أو مات فرد واحد فى كل حالة؟ أم سنتساءل كيف نسرع لتقديم المساعدة فقط عندما تكون الحاجة ملحة لدرجة أنها تشدنا من مقاعدنا ؟

هنا نقطة جديرة بالاهتمام : حتى تفهم أن هناك خطية أصلية وأن التاريخ الوارد فى سفر التكوين تاريخ حقيقى فلن تفهم لماذا يموت الأطفال كما ذكرت الكاتبة (لا أحد "برىء" ، الجميع أخطأوا ، هكذا تعلن رسالة رومية 3 : 23 ورومية 5 : 12) . وتوجد نقطة أخرى : إنها تعترف (رغم أنها لم تقوله صراحة) ليس بالسؤال لماذا كل هؤلاء الناس يموتون فى هذه الكارثة بل لماذا سيموت كل إنسان فى النهاية ؟! هذا هو السؤال الحقيقى والإجابة هى لأننا كلنا خطاة !

يجب أن أعترف بأنه من الصعب فهم كيف يكون غير المسيحيين غير منطقيين عندما يتحسرون على موت طفل ويدعون أن هذا لا يتناسب مع وجود إله عطوف ومحب . القضية فى النهاية

قضية روحية وتساعد على تفسير غياب المنطق . فكر فى هذا - من وجهة نظر علمانية / طبيعية كل إنسان سيموت ولن يعرف حتى بأنه كان حيًا - ما الفائدة إذا ؟ لا معنى للحياة - فلماذا لا ننتهى منها فى وقت مبكر ؟

السبب الوحيد فى أن الناس يعملون من موت الأطفال والكوارث الطبيعية أزمة خطيرة هو أن لديهم "وعى وإدراك الله" كما يقول الرسول "بولس" فى [رومية 1](#) . وكما ذكرت فى مقال "لماذا نحن؟" يفترض الشخص الغير مسيحى نظرة مسيحية وهو يتكلم عن الخير والشر والصواب والخطأ وهكذا . بدون أساس مبنى على سلطان مطلق لا أحد يمكنه الإصرار على أى قيمة مطلقة تخص الخير والشر .

الغير مسيحيين لا يقدرّون على ربط وجود إله محب بمثل هذه الكوارث كإعصار "كاترينا" لأنهم لا يفهمون تكوين 1 - 11 وكيف ترتبط هذه الأحداث بالواقع . يفكرون بأسلوب علمانى لدرجة أنهم ينظرون إلى القضية من الوجهة الخطأ .

أغلب المسيحيين لا يستطيعون الربط بين إله محب وبين الكوارث كإعصار "كاترينا" لأنهم إما لا يؤمنون بأن تكوين 1 - 11 تاريخ حدث بالفعل (وبالتالى لا يرتبطون بالواقع لتفسير هذا العالم الحاضر) أو إما لا يعرفون كيف يرتبط تكوين 1 - 11 بالحاضر حتى ولو كانوا يؤمنون به لأن تفكيرهم أصبح علمانياً وتطورياً . فى أغلب الحالات لا يستطيعون الاعتراف بأنه حدث بالفعل.

لخصت "نانسى جيبز" القضية (بدون فهمها) عندما قالت :
وهناك اتفاق واسع النطاق فى مناطق أخرى بعيدة بأن "كاترينا" هو عقاب الله لكن لا اتفاق على خطية معينة .

إنها على صواب . ينبغى على الناس أن يتفقوا على تعريف الخطية . الإجابة هى "الخطية الأصلية" - كلنا خطاة (فى آدم) . لسنا "أبرياء" مثلما تقول ، كلنا خطاة . كما قال القس "د. جيمس كينيدي" فى "فلوريدا" أثناء لقاء أذيع تليفزيونياً عن كتاب "لماذا تحدث الأشياء السيئة للصالحين ؟" : "إنهم ليسوا صالحين ! لا يوجد شخص صالح !"

لن نفهم أسباب حدوث هذه المآسى إلا إذا كان لدينا الاستعداد للاعتراف بأننا كلنا خطاة (لأننا أخطأنا فى آدم) ولا نستحق الحياة التى نعيشها . لن نفهم أسباب حدوث الكوارث الطبيعية إلا كان لدينا الاستعداد للاعتراف بأننا (وليس الله) مسئولين عن الفوضى التى تحدث فى العالم . لن نفهم شخصه وما عمله لأجلنا ليوفر لنا وسيلة خلاص حتى نحيا إلى الأبد معه إلا إذا أدركنا أن إلها المحب تدخل فى تاريخنا البشرى ليخلصنا من حالة الفوضى التى تسببنا فيها .

"لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله" (أفسس 2 : 8)